

سألت مرة فسيماً: "أسمعكم ترددون دائماً في أحاديثكم عبارة ابن الله. فهل من المقول ان يكون للرحمن ولد؟"

اجسم الفيسس ونظر الي قائلا: "نحن معشر المسيحين نؤمن بان الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفراً أحد". فسرتني هذا الجواب وقلت: "بارك الله عليك. انك بالفعل تختلف عن المسيحين الآخرين". لكنه اضاف موضعاً: "أنا لا اختلف عن المسيحين الآخرين. فالمسيحيون يؤمنون بان المسيح هو ابن الله. لكنهم يعرفون ان كلمة الابن هي كلمة مجازية روحية وليست جسدية كما يفهمها البعض. فكلمة ابن الله لا شأن لها بالولادة الطبيعية، لانه "يدبح السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه، وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم".

ثم اضاف قائلاً: نحن نقول عن الشخص المصري بأنه ابن النيل. لكن هذا لا يعني بأن النيل قد تزوج وأنجب ولداً. لكنها تعني بان هذا الشاب يحمل صفات أهل النيل. وعندما نقول عن الرجل البدوي أنه ابن الصحراء فهذا لا يعني أن الصحراء قد أنجبت ابناً بل هذا يعني بان البدوي يحمل صفات الصحراء. وعندما نقول عن المسيح بأنه ابن الله. فهذا يعني انه يحمل صفات الله. ربما نسأل هل يعتقد المسيحيون بان انساناً يمكن ان يصبح الماء والجواب.

حاشاً وكلاً للانسان ان يصبح الماء. ولكن ان اراد الله ان يظهر نفسه بشراً سوياً في جسم انسان فهو الله القادر على كل شيء.

يقول المسيح للمرأة السامرية بان "الله روح" والروح لا يرى ولا يلمس، لذلك اراد الله الذي هو روح ان يعلن نفسه. فاعلنا لنا نفسه في المسيح. فالمسيح اذاً هو اعلان الله لنا.

يكتب لنا يوحنا الرسول بان "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خير". ويولس الرسول يكتب لنا ويقول: "ان الله كان في المسيح مصاناً اله الم لنفسه غير حاسس لمس عطاياهم" (٢ كورنثوس ١٩:٥).

يوحنا الرسول يعلن لنا اعلاناً واضحاً وصريحاً اذ يقول: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا. (يوحنا ١: ١٤، ١٥).

ان عبارة ابن الله ليست من اختراع بشر وليست هي من تعليم العهد الجديد. فقط بل ورد ذكرها في العهد القديم أيضاً. والربك النصوص التالية: في سفر الزمزم الاصحاح الثاني والعدد الثامن يقول الله "انني اسير من جهة فناء الرب. أنت ابني أنا اليوم ولذالك". والمقصود من قوله: "أنت ابني"

اي أنت ابني منذ الأزل. ثم يضيف الى ذلك بقوله في العدد الثاني عشر: "قبلوا الابن لئلا بغضب فيبدوا من الطريق... طوبى لجميع المتكلمين عليه". وبما ان حرف الماء في كلمة عليه تعود الى الابن فتكون الجملة "طوبى لجميع المتكلمين على الابن". ثم في سفر الامثال يسأل النبي اجور اربعة اسئلة ومن بينها السؤال عن الله فيقول: "ما اسمه وما اسم ابنة ان عرفت". (امثال ٤:٣٠) ثم اشياء النبي يعلن عن صفات هذا الابن الفريد بقوله: "لانه يولد لنا ولد ويعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشهوراً الماً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام." (اشعيا ٩: ٦).

لقد كانت أمنية الناس ان يروا الله وجهاً لوجه. فيسأل موسى النبي الله قائلاً: "ارني مجدك". فقال له الله: "لا تقدر ان ترى وجهي لأن الانسان لا يراني ويميش" (خروج ٣٣: ٢٠). وفيلبيس يسأل المسيح "ارنا الأب وكفانا". فقال له المسيح: "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبيس؟ من رأني فقد رأى الأب لانني أنا في الأب والأب فيّ". (يوحنا ١٤: ٩). "من رأني فقد رأى الأب". قال الابن الذي هو كلمة الله المتجسد. جاء في ملء الزمان ليخبر ويمير عن كنه الله وصفاته وهذا ما آتاه الرسول بولس عندما كتب لنا في رسالته الى العبرانيين (عبرانيين ١: ١) الله بعدما كلم الآباء بالانبياء

...كلمتنا في هذه الأيام الاحيرة في ابنه. فالمسيح اذاً هو كلمة الله الذي غير وعبر عن صفات الله. ثم يقول في رسالته الى اهل كورنثوس (١: ٢) بان فيه (اي في المسيح) بكل كل ملء اللاهوت جسدياً. ثم في الرسالة الثانية الى نيموثاس (١: ٦: ٢) يكتب ويقول: "عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد". واشياء النبي الذي نبأ عن ولادة المسيح من العذراء الطهورة مريم بقوله: "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعى اسمه عمانوئيل" (اشعيا ٧: ١٤) وكلمة عمانوئيل تعني "الله معنا... الله حلّ بيننا" لقد اراد الله ان يعلن لنا ذاته وصفاته فحلّ في الة عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا.

في الإنجيل متى ٢٢: ٤٤ يسأل المسيح الفريسيين قائلاً: "ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟ فقالوا ابن داود. فقال لهم: "كيف يدعوه داود بالروح رباً. قالوا: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك. فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة". غير ان يوحنا الرسول يجيب على هذا السؤال عن لسان المسيح في سفر الرؤيا (١٦: ٢٢) .. "أنا يسوع أنا أصل وذرية داود كركب الصبح النور". فالمسيح من جهة ناسوته هو من ذرية داود ولكن من جهة لاهوته فهو أصل داود.

فالمسيح إذاً يحمل صفات الله وصفات الانسان لذلك سُمي ابن الله وابن الانسان. فهو ابن الله في لاهوته الأزلي وابن الانسان في ناسوته البشري.

نعم: لقد جاع كابن الانسان ولكنه كابن الله أشبع الخمسة الاف نسمة من الخمس خبزات والسككين. لقد نعب كاتسان ولكنه كابن الله قال: "نعالوا لي يا جميع المتعبين والثقلين الاحمال وانا اريحكم." (متى ١١: ٢٨) لقد نام في موخرة السفينة كاتسان وكانت الرياح تضرب السفينة حتى كادت تفرق ولكن عندما ابظفروه قام وانتهر البحر والريح فصار هدوء عظيم. "فخاف التلاميذ وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا فان الرياح ايضا والبحر بطيعانه" (مرقس ٤: ٤١)

هل سألت نفسك لماذا المسيح وحده دون سواه يختلف عن سائر البشر؟ فهو الفريد في لادته العذراوية واعماله المعجزية وحياته القدسية وذيخته الكفارية وقيامته الثبرية. وتتميمه للكعب النبوية.

لقد نثباً اشعيا النبي عن موت المسيح النبائي قبل حدوثه بسبعمة سنة بقوله: "لكن احزاننا حملها وارجاعتنا نعملها ونحن حسبنا مصاباً مضروباً من الله ومذللاً. وهو مجروح لاجل معاصينا

مسحوق لاجل اناننا.... كلنا كنتم ضلانا ملنا كل واحد ال طرفه والرب وضع عليه اثم جميعنا. فظلم اما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة نساك ال الذبح وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه.... انه ضُرب من اجل ذنب شعبي وجُعل مع الاشرار قبره ومع غني عند موته. على انه لم يعمل ظلماً ولم يكن في نفسه غش. اما الرب فسراً بان يحققه بالخزن اذ جعل نفسه ذبيحة اثم... انه سكب للموت نفسه واحصي مع الة وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في المذنبين." (اشعيا ٥٢: ٥-١٢). ثم في الزمور الثاني والعشرون يتنبأ داود النبي عن صلب المسيح قبل حادثة الصلب بألف سنة بقوله: "تقبوا يدي ورجلي. احصي كل عظامي. وهم ينظرون ويفترسون لي. يفسمون نياي بينهم وعلى لباسي يفتزعون." (زمور ١٦: ١٦-١٨).

لقد تجسد الابن الازلي لكسي يموت على الصليب ويدفع اجرة الخطية عن الجنس البشري. لانه كما بمعصية الانسان الواحد (ادم) جعل الكثيرون خطاة. هكذا باطاعة الواحد (المسيح) سيُجعل الكثيرون ابرارا. لانه كما في ادم اعطى الجميع واميين الله هكذا في المسيح وفي موته النبائي استوفت العدالة الالهية حقها وتجدد الله.

واخيراً اريد ان اوضح بالقول بان الله يطلب من كل انسان ان يعمل المعروف وينتهي عن المنكر.

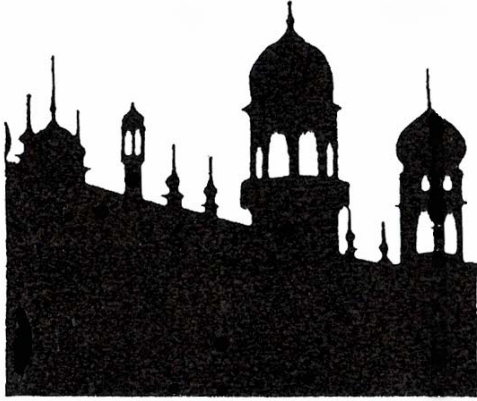
لكن الانسان بطبيعته الساقطة يعمل المنكر وينتهي عن المعروف لذلك صار بحاجة ال مخلص يتألمس من خطايها. لهذا السبب وُلد المسيح كما أعلن الملاك ليوسف قائلا: "يا يوسف ابن داود لا تخف ان تاخذ مرهم امراتك. لان الذي حُبِل به فيها هو من الروح القدس. لتولد ابناً وتُدعو اسمه يسوع لانه ينقذ شعبه من خطاياهم." (متى ١: ٢٠) ولرعاية بيت لحم. يظهر لحم ملاك الرب ويقول لهم: "لا تخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب." (لوقا ٢: ١١)

هذه هي البشارة السارة التي نثباً عنها الأنبياء وبشر بها الرسل الأتقياء. "ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب." (١ كورنثوس ١٥: ٣)

فان قبلت موته النبائي عنك خلعت وان لم تقبله ملكت. "لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية" (يوحنا ٣: ١٦).

عنوان المراسلة:

﴿يَبْدَأُ الْكُتُوبَ وَالْأَزْمِيرَ أَنْ يَكُونَ
أَبْنًا لِدَاوُدَ وَأَنْ تَكُونَ لَهُ مَسِيحًا وَتَحَلَّى
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَجْلَسُ عَنْ يَمِينِهِ﴾



هاشاً للرحمن ان

يكون له ولد



Il significato del termine «Figlio di Dio» nel Corano e nella Bibbia.